العمـلية البحـرية الفـلسطينية
خيار التطرّف في غياب السلام

بعيداً من أية تقويمات أخرى، فان عملية الانزال البحري لمجموعة من المقاتلين الفلسطينيين التابعين لجبهة التحرير الفلسطينية، على شاطىء تل ـ أبيب، بتاريخ ٣٠/٥/١٩٩٠، مثّلت، في احد جوانبها، صراع الارادات، العنيد والمتواصل، الذي يخوضه الشعب الفلسطيني في نضاله العادل، من اجل تجسيد حقوقه الوطنية المشروعة، وفي مقدمها حقه في اقامة دولته المستقلة، والعودة، وتقرير المصير. فالعملية، في هذا الاطار، هي حق مطلق تشرّعه قوانين الارض والسماء، كافة، لكل شعب يسعى الى النضال من أجل الحصول على حقوقه الوطنية. امّا من الجانب الآخر، فان عملية من هذا النوع، وفي التوقيت التي حدثت فيه، والاسلوب المتّبع، تبقى موضع تقويمات ومناقشات مختلفة، وثمّة اجتهادات عدّة بشأنها، نظراً الى ما يرافقها من انعكاسات سياسية على الاصعدة كافة، الفلسطينية والاقليمية والدولية.

وما يعالجه هذا التقرير، هو التقويم الاسرائيلي للعملية تلك، وما أثارته من ردود فعل داخل اسرائيل، والدروس المستخلصة منها في المجالات العسكرية ـ التكتيكية، وتحليل أبعادها وانعكاساتها السياسية على تطوّرات الاوضاع في الشرق الاوسط. فالعملية هي الاكبر من نوعها منذ العام ١٩٧٨، حسب معظم التقويمات الاسرائيلية؛ وهي، لو نجحت، حسب ما كان مخطّطاً لها، بكمية الاسلحة والمعدّات التي حملتها الزوارق السريعة، التي استخدمت لتنفيذ العملية، لكانت زادت كثيراً في تعقيد الوضع في الشرق الاوسط، حسب ما صرّح به رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية الاسرائيلية، امنون شاحاك. وربما كانت، كذلك، «احدثت تحوّلاً في الوضع الدولي والداخلي [في اسرائيل] بأجمعه؛ ولما كان بامكان اسرائيل عدم الرد عليها» (**معاريف**، ١/٦/١٩٩٠). وهو التقويم عينه الذي أعلنه وزير الاستيعاب السابق، اسحق بيرتس، الذي رأى «انه كانت أمام محاولة الانزال فرصة من النجاح؛ ولو انها حققت نتيجة ما، لأشعلت الشرق الاوسط بأكمله» (**هآرتس**، ٤/٦/١٩٩٠).

الرواية الاسرائيلية

أجمعت المصادر الصحفية الاسرائيلية، في سرد وقائع عملية الانزال الفلسطينية على شاطىء تل ـ أبيب، على القول، ان التدرّب عليها تمّ منذ فترة طويلة، في منطقة بنغازي، في ليبيا، بهدف استخدام زوارق سباق سريعة، للنزول في نقاط عدة على طول الشاطىء (**المصدر نفسه**، ٣١/٥/١٩٩٠).

وبينما ذكر بعض المصادر ان الزوارق هي من طراز بيكولو ـ ٨، من صنع قبرصي (**يديعوت احرونوت**، ٣١/٥/١٩٩٠)، ذكرت مصادر أخرى، ان الزوارق هي من انتاج ليبي. وقد ركّب في كل زورق محرّكان من نوع فولفو، بقوة ٢٣٥ حصاناً؛ وهي مصنوعة من مادة الفيبرغلاس؛ ويبلغ طول الزورق ثمانية أمتار، وعرضه ٢٨٠ سنتيمتراً، وتبلغ سرعته أربعين عقدة بحرية في الساعة. وكانت الزوارق مسلّحة بقواذف كاتيوشا من عيار ١٠٧ ميليمترات، ورشاش ثنائي السبطانة من عيار ٢٣ ميليمتراً، وأجهزة اتصال (**دافار**، ٣١/٥/١٩٩٠).

وفي السياق ذاته، ذكر مدير عام احدى الشركات الاسرائيلية للقوارب السريعة، ان شركته ابتاعت زوارق عدة من الطراز ذاته من قبرص. وانه، في اثناء المفاوضات بين شركته والشركة القبرصية، عُلم ان ليبيا ابتاعت مئة زورق مشابهاً. وأضاف المدير، انه «أعلم سلاح البحرية بتلك المعلومات».